

## مقدمة

أُتيح لهذه القصة أن تبلغ من نفس شاعرنا العظيم خليل مطران موضع الرضا، فأهدى إليّ هذه القصيدة الرائعة، فضلاً منه أتقبله فخوراً شكوراً، وأكره أن أوثر به نفسي من دون الذين يحبون الشعر الرفيع، بل أكره أن يحملني التواضع الكاذب على إخفاء هذه المكرمة التي إن صوّرت شيئاً فإنما تُصوّر نفساً كريمة وقلباً عطوفاً:

خَلَّدَتْهُ فِي مَسْمَعِ الدَّهْرِ  
أَشْهَى مَتَاعِ الْقَلْبِ وَالْفِكْرِ  
لَمَّا جَرَى فِي ذَلِكَ الْقَفْرِ  
يَنْبِضُ إِلَّا مُهْجُ السَّفْرِ  
يُطَبِّقُ جَفَنِيهِ عَلَى وَزْرِ  
يُنْذِرُ بِالْمَأْسَاءِ فِي ذُعْرِ  
حَيْثُ رَمَتْ بِالشُّعْلِ الْحُمْرِ  
مَقْتُولَةً فِي زَهْرَةِ الْعَمْرِ  
يَثَارُ لِلْعُرْضِ وَلِلطَّهْرِ  
شَهْوَدَ ذَاكَ الْمَصْرَعِ النُّكْرِ  
أَوَاصِرٌ مِنْ حَيْثُ لَا تَدْرِي  
مُشْتَرِكٌ فِي النِّفْعِ وَالضَّرِّ  
وَمِثْلُهَا فِي الرِّيفِ كَمْ يَجْرِي  
فِي كَلِمٍ أَنْقَى مِنَ الْقَطْرِ

دُعَاءُ هَذَا الْكَرْوَانِ الَّذِي  
لَهُ صَدَى فِي الْقَلْبِ وَالْفِكْرِ مِنْ  
لَكِنَّهُ مُشْجٍ بِتَرْجِيْعِهِ  
إِذْ تَسْكُنُ الْبَيْدَاءَ وَهُنَا فَمَا  
وَاللَّيْلِ فِي التَّيِّهِ السَّحِيقِ الْمَدَى  
وَالطَّائِرُ الْمَرْتَاعُ فِي جَوْهِ  
يُورِنُ إِرْنَانَ سَهَامٍ رَمَتْ  
أَسَالُ أَدْمُعِي خَطْبُ مَطْلُولَةٍ  
جَنَى عَلَيْهَا وَاهِمٌ أَنَّهُ  
وَخَامَرْتَنِي حَسْرَةً خَامَرْتُ  
أَلَيْسَ لِلْأَرْوَاحِ فِي بَثِّهَا  
جَوْهَرُهَا فَرْدٌ وَإِحْسَاسُهَا  
حَادِثَةٌ فِي رِيفِ مَصْرٍ جَرَتْ  
قَصَّتْ عَلَيْنَا قِصَصًا شَائِقًا